

الباب الرابع

في أوائل الأشياءِ وأواخرها

١ - فصل

في سياقة الأوائل

الصُّبْحُ أَوَّلُ النَّهَارِ ~ الْعَسَقُ أَوَّلُ اللَّيْلِ ~ الْوَسْمِيُّ أَوَّلُ الْمَطَرِ ~ الْبَارِضُ أَوَّلُ النَّبْتِ ~ اللَّعَاعُ أَوَّلُ الزَّرْعِ (وَهَذَا عَنِ اللَّيْثِ) ~ [اللَّبَأُ]^(١) أَوَّلُ اللَّبَنِ ~ السَّلَافُ أَوَّلُ الْعَصِيرِ ~ الْبَاكُورَةُ أَوَّلُ الْفَاكِهَةِ ~ الْبِكْرُ أَوَّلُ الْوَلَدِ ~ الطَّلِيعَةُ أَوَّلُ الْجَيْشِ ~ التَّهْلُ أَوَّلُ الشُّرْبِ ~ النَّشْوَةُ أَوَّلُ الشُّكْرِ ~ الْوُحْطُ أَوَّلُ الشَّيْبِ ~ النَّعَاسُ أَوَّلُ النَّوْمِ ~ الْحَاظِرَةُ أَوَّلُ الْأَمْرِ (وَهِيَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَاظِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠] أَي فِي أَوَّلِ أَمْرِنَا. وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ: «النَّقْدُ عِنْدَ الْحَاظِرَةِ» أَي: عِنْدَ أَوَّلِ كَلِمَةٍ ~ الْفَرَطُ أَوَّلُ الْوَرَادِ^(٢). وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ» أَيِ أَوَّلُكُمْ ~ الزُّلْفُ أَوَّلُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَاجِدَتْهَا زُفَّةً، (عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ) الزَّفِيرُ أَوَّلُ صَوْتِ الْحِمَارِ، وَالشَّهِيْقُ آخِرُهُ (عَنْ الْفَرَّاءِ) ~ النَّقْبَةُ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْجَرْبِ (عَنْ الْأَصْمَعِيِّ) ~ الْعِلْقَةُ أَوَّلُ ثَوْبٍ يَتَّخِذُ لِلصَّبِيِّ (عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ الْعَدْبَسِ) ~ الْاسْتِهْلَالُ أَوَّلُ صِيَاحِ الْمَوْلُودِ إِذَا وُلِدَ ~ الْعَقْيُ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهِ ~ النَّبْطُ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنْ مَاءِ الْبَثْرِ إِذَا حُفِرَتْ ~ الرَّسُّ وَالرَّيْسُ أَوَّلُ مَا يَأْخُذُ مِنَ الْحُمَى ~ الْفَرْعُ^(٣) أَوَّلُ مَا تُنْتِجُهُ النَّاقَةُ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَذْبَحُهُ لِأَصْنَامِهَا تَبْرُكًا بِذَلِكَ.

٢ - فصل

في مثلها

صَدْرُ كُلِّ شَيْءٍ وَغُرَّتُهُ أَوَّلُهُ ~ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ أَوَّلُهُ ~ شَرْعُ الشَّبَابِ وَرَيْعَانُهُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: «اللَّبَاءُ».

(٢) الْوَرَادُ: جَمْعُ وَارِدَةٍ: وَهِيَ الَّتِي تَرِدُ الْمَاءَ لِسْقَايَةِ أَهْلِهَا.

(٣) الْفَرْعُ: أَوَّلُ نَتَاجِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ.

وَعُفُؤَانُهُ وَمِيعَتُهُ وَغُلَاوُهُ، أَوَّلُهُ ~ رَيْقُ الشَّسْبَابِ وَرَيْقُهُ أَوَّلُهُ ~ رَيْقُ الْمَطَرِ أَوَّلُ شُبُوبِهِ ~ حِذْثَانُ الْأَمْرِ أَوَّلُهُ ~ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوَّلُهَا ~ عُثْنُونُ الرِّيحِ أَوَّلُهَا ~ غَزَالَةُ الضُّحَى أَوَّلُهَا ~ عُرُوكُ الْجَارِيَةِ أَوَّلُ بُلُوغِهَا مَبْلَغُ النِّسَاءِ ~ سَرَعَانُ الْخَيْلِ أَوَائِلُهَا ~ تَبَاشِيرُ الصُّبْحِ أَوَائِلُهُ.

٣ - فصل

في الأواخر

الْأَهْرُغُ آخِرُ السَّهَامِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْكِنَانَةِ^(١) ~ السُّكَيْتُ آخِرُ الْخَيْلِ الَّتِي تَجِيءُ فِي أَوَاخِرِ الْحَلَبَةِ^(٢) ~ الْغَلَسُ وَالْغَبَشُ آخِرُ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ~ الرُّكْمَةُ وَالْعُجْزَةُ آخِرُ وَلَدِ الرَّجُلِ (عَنْ أَبِي عَمْرٍو)^(٣) ~ الْكَيْوَلُ آخِرُ الصَّفِّ (عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ) ~ الْفَلْتَةُ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ (وَيَقَالُ بَلْ هِيَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ الَّذِي بَعْدَهُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ) ~ الْبَرَاءُ^(٤) آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ (عَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ) أَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ، وَهُوَ سَعْدٌ عِنْدَهُمْ. قَالَ الرَّاجِزُ^(٥) [مِنْ الرِّجْزِ]:

إِنَّ عُبَيْدًا لَا يَكُونُ غُسًّا كَمَا الْبَرَاءُ لَا يَكُونُ نَحْسًا^(٦)
الْغَائِرَةُ آخِرُ الْقَائِلَةِ^(٧) ~ الْخَاتِمَةُ آخِرُ الْأَمْرِ ~ سَاقَةُ الْعَسْكَرِ آخِرُهُ ~ عُجْمَةُ الرَّمْلِ آخِرُهُ.

(١) الكنانة: جعبة من جلد تصنع لتوضع فيها النبل والسهام.

(٢) الحلبة: المسابقة والخيال الموضوعية للسباق.

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء: واسمه رِيَّانُ بْنُ عَمَّارٍ، أَحَدُ أُمَمَةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَأَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ تُوْفِيَ سَنَةَ ١٥٤ هـ.

(٤) البراء: أول ليالي الشهر وآخرها، وأول أيام الشهر وآخرها.

(٥) لم يعرف قائل البيتين.

(٦) النحس: الأمر المظلم وهو ضد السعد.

(٧) في بعض النسخ (الفائرة) وهذا خطأ. والفائرة وسط النهار.